الصحائف الإلهية

الصحائف الإلهية

تأليف

"شمس الدين السمرقندي"

حققه وعلق عليه وخرج نصوصه

الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف

أستاذ العقيدة المساعد

في الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين

بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين يؤت الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلاَّ أولوا الألباب .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير من أوتى الحكمة ، وفصل الخطاب اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن اقتفى أثرهم ، واهتدى بهديهم .

وارض اللهم عن العلماء العاملين الذين دعوا إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ودافعوا عن العقيدة بالحجة البالغة ، والبراهين الساطعة فكانوا جديرين بأن يكونوا قادة اعلاما ، وهداة مرشدين .

وبعد

فعندما أردت اختيار موضوع للتقدم به للحصول على درجة الدكتوراه .

اتجهت إلى التحقيق رغم يقيني بما يحتاج إليه هذا العمل من جهد ومجهود وصبر ومثابرة خاصة إذا كان التحقيق في علم الكلام الذي يتطلب من الباحث أعمال عقله ، وفكره لا أقول عند كل مسألة من المسائل . بل أحياناً عند كل كلمة من الكلمات .

هذا بالإضافة إلى أن الحصول على المخطوطات ليس بالأمر السهل ، كما أنه يحتاج إلى تكاليف باهظة في التصوير ، والإطلاع عليها مرهق وشاق فالبعض منها غير منقوط ، والبعض الآخر سقطت منهما سطور بأكملها ، والكثير منها محته الرطوبة ، والأرضة بعض كلماتها مما يجعل الباحث يبذل جهوداً مضنية في فهم النص وتخريجه .

أقول : اتجهت إلى التحقيق رغم هذا كله حرصاً مني على إحياء هذا التراث الذي تركه لنا سلفنا من العلماء الأعلام ، والذي اختفى في بطون المكتبات ، وتركت عوامل التعرية : من رطوبة وأتربة ، وأرضة بصماتها على هذا التراث الثمين .

وأخذت أؤم دار الكتب ، والمكتبات الأخرى : أبحث بين المخطوطات أعيش مع فهارسها ، وأقلب صفحاتها في صبر وجلد حتى اكتشفت مخطوطة في علم الكلام وهي مخطوطة (الصحائف الإلهية) لشمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي .

وبعد أن عشت مع هذه المخطوطة وعايشتها ، وصاحبتني وصاحبتها عاماً أو يزيد باحثاً ، ومنقباً ، وقارئاً ودارساً .

اتضح لي أن هذه المخطوطة قيّمة في موضوعها ومنهجها ، هادفة فيما تتناوله من أفكار وما تتعرض له من آراء .

فلم يقتصر مؤلفها على عرضه لآراء المذاهب الكلامية وإنما ناقش تلك الآراء ، وتتبعها ورد عليها فلم يكن بهذا مجرد ناقل لآراء غيره وإنما كان صاحب منهج عقلي .

فتراه عند عرضه لأدلة علماء الكلام على إبطال التسلسل يسوق برهانين انفرد بهما يوضحان أن التسلسل باطل (ص ٧٢ ـ ٧٨) .

وعندما تناول آراء العلماء في أن الأثر حالة البقاء هل يستغني عن السبب أم لا ؟ بين اختلافهم في ذلك ثم ساق أدلة كل منهم وبعد ذلك استدل على أن الأثر حالة البقاء يحتاج إلى السبب بوجهين انفرد بهما . (ص ٨٩ ـ ٩٠) .

ونجده يسوق أدلة العلماء على امتناع انتقال العرض ويناقش هذه الأدلة ثم في النهاية يعرض دليلاً خالياً من الاعتراضات يثبت به هذا المطلوب . (ص ١٦٧) .

وعندما تناول رأي المتكلمين في النفس الإنسانية عرض أدلة القائلين بأنها مجردة وأدلة من يقول بأنها غير مجردة ثم ساق برهانين على أنها غير مجردة . (ص ١٨٨ ـ ١٩٦) .

ولما تعرض لإثبات وحدانية الله تعالى ساق برهاناً انفرد به لإثبات هذا المطلوب . (ص ٢٢١ ـ ٢٢٨) .

ونراه عند عرضه لآراء الملليين والفلاسفة في كيفية صدور الفعل عن الله تعالى يذكر عدة أدلة يبرهن بها على أن الفاعل سبحانه مختار وليس موجباً (ص ٢٢٩ ـ ٢٣٧) .

كما أن السمرقندي قد استطاع أن يستخرج من التوراة عدة أدلة يثبت بها أن النسخ جائز على الله ويبرهن بها على نبوة محمد ﷺ وبذلك استطاع أن يبطل آراء اليهود في إنكارهم لنبوة محمد صلوات الله عليه وسلامه بأدلة وردت في كتابهم (التوراة) .

كما أنه استخرج من الإنجيل نصوصاً أبطل بها مزاعم النصارى في قولهم أن عيسى ابن الله كما ساق نصوصاً من الإنجيل تثبت نبوة رسولنا محمد ﷺ وأنه صادق في دعواه . (ص ٣٢٧ ـ ٣٣٢) .

ولهذا كله استخرت الله واستهديته ، وعزمت على النهوض بعبء تحقيق

هـذه المخطوطـة ونشرهـا وإخراجهـا لتكون ميسـورة للقارىء بـدلاً من تركهـا حبيسة في خزائن المكتبات وبين بطون الأروقة .

والله أسـأل أن يجعل هـذا العمل خـالصاً لـوجهـه وأن يـرزقني السـداد والتوفيق .

السبب في تسمية الكتاب بـ « الصحائف الإلهية »

سمى السمـرقنـدي كتـابـه « الصحـائف الإلهيـة »

أما تسميته له بـ « الصحائف » فلأنه جعل كل قسم من أقسام الكتاب يشتمل على عدة صحائف .

فنراه مثلاً يقسم « المقصد التالي في المسائل » إلى تسع عشرة صحيفة .

الصحيفة الأولى : في أوصاف الله تعالى على الإجمال .

الصحيفة الثانية : في الإستدلال على وجود الواجب .

الصحيفة الثالثة : **في وحدانية الله تعالى .**

الصحيفة الرابعة : **في كيفية صدور الفعل عن الله .**

الصحيفة الخامسة : في علم الله تعالى .

الصحيفة السادسة : في إرادة الله تعالى .

الصحيفة السابعة : في حياة الله تعالى وبقائه وسمعه وبصره .

الصحيفة الثامنة : في كونه تعالى متكلماً .

الصحيفة التاسعة : في رؤ ية الله تعالى .

الصحيفة العاشرة : في الصفات السلبية .

الصحيفة الحادية عشرة : في شمول قدرة الله .

الصحيفة الثانية عشرة : في أفعال العباد .

الصحيفة الثالثة عشرة : في أسماء الله تعالى .

الصحيفة الرابعة عشرة : في حدوث العالم .

الصحيفة الخامسة عشرة : في النبوة ولواحقها .

الصحيفة السادسة عشرة : في المعـــاد .

الصحيفة السابعة عشرة : في الإيمان والإسلام والكفر .

الصحيفة الثامنة عشرة : في الحسن والقبح .

الصحيفة التاسعة عشرة : في الإمامة .

والصحـائف : جمع صحيفـة ، والصحيفة : الكتـاب[1] فيكون المؤلف بهذا قد جعل الصحيفة بمثابة الكتاب كما يفعله الفقهاء في كتبهم حين يقولون : كتاب « الصلاة » وكتاب « الصوم » وهكذا .

ولما كان أهم ما تتناوله هذه الصحائف هو البحث فيما يتعلق بالله سبحانه من حيث صفاته وأسمائه وأفعاله لذلك سمى كتابه « الصحائف الإلهية » .

وقد قسمت العمل في هذا البحث إلى قسمين :

القسم الأول

التعريف بالسمرقندي

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : يتناول :

إسمه ـ موطنه ـ مؤلفاته .

---

(١) أنظر مختار القاموس للاستاذ الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ص ٣٥٠ ط/عيسى البالي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤م .

الفصل الثاني : **دراسة عصر السمرقندي** .

واقتصرت في هذه الدراسة على الجوانب العلمية والدينية .

القسم الثاني
كتاب الصحائف الإلهية وتحقيقه

ويشمل المباحث الآتية :

(١) ـ مخطوطات الصحائف التي اعتمدت عليها في التحقيق .

(٢) ـ وصف المخطوطات التي اعتمدت عليها وبيان الرموز التي استخدمتها .

(٣) ـ بيان المنهج الذي سلكته في تحقيقي للنص .

القسمُ الأوّل

التعريفُ بالسَّمرقنديّ

الفصل الاوّل

شمس الدين السمرقندي

إسمُه ـ موطنُه ـ مؤلفاته

(١) اسمه ونسبه :

اتفق المؤرخون ، وأصحاب التراجم على أن اسم شمس الدين السمرقندي هو

محمد بن أشرف السمرقندي .

ولم تفرد له كتب التراجم مثل : كتاب : كشف الظنون لحاجي خليفة ، وكتاب : هدية العارفين للبغدادي ، وكتاب : الفهرست لابن النديم ، وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ، وكتاب : شذرات الذهب لابن العماد ، وكتاب : العبر في خبر من غبر ـ للذهبي ، وكتاب : وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ـ ومعجم المؤلفين ـ لعمر رضا كحالة ، والأعلام ـ لخير الدين الزركلي .

وغيرها من كتب التراجم ، لم تفرد له هذه الكتب ترجمة .

ويقول : طاش كبري زاده صاحب كتاب مفتاح السعادة

إنه لم يقف على ترجمة لمحمد بن أشرف السمرقندي[١] .

---

(١) أنظر : كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم جـ ٢/ ١٧٩ .

قال عنه : حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون[1] ، وعمر رضا كحالة في : معجم المؤلفين[2] (محمد السمرقندي) .

محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي (شمس الدين) عالم بالمنطق ، والفلك والهندسة وغير ذلك .

وقال كتاب : كشف الظنون في مكان آخر[3] .

محمد بن أشرف الحسيني السمرقندي الحكيم المحقق صاحب الصحائف ، والقسطاس وذكره البغدادي في هدية العارفين[4] فقال :

(السمرقندي) .

محمد بن أشرف السمرقندي شمس الدين الحكيم الحسيني .

(٢) موطنه :

نشأ شمس الدين السمرقندي ببلدة (سمرقند) بفتح أوله وثانيه ، ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصفد مبنية على جنوبي وادي الصفد مرتفعة عليه .

قال أبو عون : سمرقند في الاقليم الرابع طولها تسع وثمانون درجة ونصف وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف .

وقال الأزهري : بناها شمر أبو كرب فسميت : شمركنت فأعربت فقيل :

---

(١) جـ ١ : ٣٩ ، ١٠٥ .
(٢) جـ ٩ : ٦٣ .
(٣) جـ ١ : ٣٩ ، ١٠٥ .
(٤) جـ ٢ : ١٠٦ .

سمرقند هكذا تلفظ به العرب في كلامها وأشعارها .

وقال يزيد بن مفرغ يمدح سعيد بن عثمان وكان قد فتحها :

لهفي على الأمر الذي * كانت عواقبه الندامة
تركي سعيداً ذا الندا * والبيت ترفعه الدعامة
فتحت سمرقند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علا * ج تلك أشراط القيامة[1]

ويتحدث عن سمرقند عبيد الله كريموف الاستاذ بأكاديمية العلوم لجمهورية أوذبيكستان السوفيتية / طشقند .

فيقول : (سمرقند) تقع مدينة سمرقند في وادي نهر زرافشان ، وهي مركز من المراكز الادارية والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية الهامة في أوزبكستان ، وسمرقند من أعرق مدن آسيا الوسطى فهي موجودة منذ ما يزيد عن ألفي عام .

ولقد وقعت حوادث تاريخية كثيرة في حياة هذه المدينة التي كان الاغريق في بداية عهد الميلاد يسمونها « ماراقند » أما الصينيون فكانوا يسمونها « ساموغيان » .

وقد شاهدت المدينة فرسان اسكندر المكدوني ، ورأت زحف الفاتحين العرب أما قطعان جنكيزخان الهمجية فقد دمرتها عن بكرة أبيها ، ثم جعلها تيمور عاصمة لامبراطوريته المترامية الأطراف ، وكان تيمور يريد أن يجعل سمرقند تفوق بجمالها وعظمتها كل مدن الدنيا المشهورة فبنيت في سمرقند وضواحيها بنايات ضخمة عظيمة ووسعت الأسواق وأحياء الحرفيين واتسعت حركة البناء في سمرقند بوجه خاص في عهد حفيد تيمور سلطان ما وراء النهر

---

(١) أنظر : معجم البلدان لياقوت الحموي جـ ٥/١٢١ ـ ١٢٥ .

« ألوغ بك » العالم والمفكر الكبير فازدهرت الحضارة في عهده ازدهاراً كبيراً ، وقد بقيت حتى أيامنا هذه . آثار تذكارية عديدة من آثار الهندسة المعمارية القديمة .

آثار الحضارة المادية بسمرقند :

تدل الآثار المعمارية في سمرقند دلالة ساطعة على عبقرية المعماريين الذين حققوا بأيديهم معظم الأفكار والخطط ، كما تدل على خبرتهم العظيمة المتوارثة خلال القرون .

وكانت سمرقند القديمة تسمى « افراسياب » وهي تقع في الضاحية الشمالية من المدينة وقد دلت الحفريات التي جرت هنا في أوقات مختلفة على أن هذه المدينة كانت من أكبر المراكز التجارية ، والحضارية في آسيا الوسطى .

وفي بداية القرن الثالث عشر دمرت جحافل جنكيزخان مدينة « افراسياب » تدميراً كاملاً ، ومنذ ذلك الحين أخذت المدينة تبنى في مكان سمرقند الحالية[1] .

وقد نسب إلى سمرقند ، ولقب بالسمرقندي كثير من العلماء الإعلام منهم :

(١) محمد بن عدي بن أبي الفضل أبو صالح السمرقندي :

نزيل مصر سمع بدمشق أبا الحسين الميداني ، وبمصر أبا مسلم الكاتب ، وأبا الحسن علي بن محمد بن اسحق الحلبي ، وغيرهم وروى عنه أبو الربيع سليمان بن داود بن أبي حفص الجبلي وغيرهم . وتوفى سنة ٤٤٤ هـ . أنظر معجم البلدان جـ ١٢٦/٥

(١) عن كتيب موجود بدار الكتب المصرية بعنوان « سمرقند » تحت رقم ٣٧٤٣ ط .

(٢) **أحمد بن عمر بن الأشعث أبو بكر السمرقندي** :

سكن دمشق مدة ، وكان يكتب بها المصاحف ، ويقرأ ويقرىء القرآن ، وسمع بدمشق أبا علي ابن أبي نصر ، وأبا عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، وروى عنه أبو الفضل كماد بن ناصر بن نصر المراغي الحدادي .

وتوفى سنة ٤٨٩ هـ (المرجع السابق ص/١٢٦) .

(٣) **عبد الرزاق السمرقندي** : (كمال الدين) نزيل هراة :

من آثاره : شرح الرسالة العضدية في معنى الحروف والإشارات ترجم له البغدادي في هدية العارفين جـ ١/٥٦٧ ، عمر كحالة في معجم المؤلفين جـ ٥/٢١٦ .

(٤) **علي السمرقندي** :

علي بن اسحق بن ابراهيم الحنظلي السمرقندي عالم فاضل سمع منه السمعاني ومن آثاره كتاب المشافهات . أنظر معجم المؤلفين جـ ٧/٣٣ .

(٥) **حسين السمرقندي**

حسين السمرقندي من القضاة من مؤلفاته « لطائف الأفكار ، وكاشف الأسرار » ألفها لإبراهيم باشا الوزير سنة ٩٣٦ هـ .

كان حياً حتى سنة ٩٣٦ هـ .

أنظر كشف الظنون/ ١٥٥٢ ، معجم المؤلفين جـ ٣/٣١٩ .

(٦) **محمد بن أحمد السمرقندي** : (أبو منصور) فقيه حنفي من أهل سمرقند

من كتبه . تحفة الفقهاء .

توفى نحو سنة ٥٧٥ هـ . أنظر الاعلام جـ ٦/٢١٢ .

(٧)**محمد بن علي بن عمر** : (أبو حامد نجيب الدين السمرقندي عالم بالطب.

استشهد في هراه لما دخلها التتر من كتبه : النجيبيات في الطب ، قوانين تركيب الأدوية القلبية ، رسالة صغيرة ، مقالة في كيفية تركيب طبقات العين .
توفى سنة ٦١٩ هـ . أنظر الاعلام جـ ١٦٩/٧ ، كشف الظنون جـ ١١٣/١ .

(٨) **محمد بن محمود بن أحمد** (شمس الدين السمرقندي) :

عالم بالقراءات ، أصله من سمرقند ، ومولده بهمزان ، وإقامته ببغداد توفي نحو سنة ٧٨٠ هـ . أنظر كشف الظنون /١١٥٢ ، ١١٥٨٢ الاعلام جـ ٣٠٩/٧ .

(٩) **نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (أبو الليث)** :

من أئمة الحنفية من الزهاد المتصوفين له تصانيف نفيسة منها « تفسير القرآن » اجزاء متفرقة منه ، « عمدة العقائد » ، « بستان العارفين » ، « شرح الجامع الصغير » في الحديث .
توفى سنة ٣٩٣ هـ ، انظر معجم المؤلفين جـ ٩١/١٣ .

(١٠) **محمد بن أحمد السمرقندي** :

الحنفي (علاء الدين) فقيه أصولي من آثاره « ميزان الأصول في نتائج العقول » في أصول الفقيه « وتحفة الفقهاء » .
توفى سنة ٥٥٣ هـ . أنظر معجم المؤلفين جـ ٢٦٧/٨ .

(١١) **محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن علي بن حيدر السمرقندي (أبو الفضل)** :

من آثاره : « منتخب القند في تاريخ سمرقند » لاستاذه النسفي .
توفى سنة ٥٣٧ هـ . أنظر معجم المؤلفين جـ ١٢٧/١٠ ـ كشف الظنون ص/٢٩٦ ، ١٣٥٦ .

(١٢) **محمد بن عبد الله الحسيني السمرقندي** :

نسابة من آثاره « تحفة الطالب لمعرفةمن ينسب إلى عبد الله وأبي طالب» .

كان حياً سنة ٩٩٤ هـ . أنظر معجم المؤلفين جـ ١٠/٢٠٩ .
تاريخ الأدب العربي جـ ١١/٣٨٢ .

(١٣) محمد بن عبد الله السمرقندي (أبو الحسن) :
لغوى من آثاره « تاج المصادر في اللغة »
توفى سنة ٣٤٣ هـ . أنظر معجم المؤلفين جـ ١٠/٢١٨ .

(١٤) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي :
شيخ مسلم وأبي داود ، والترمذي وتولى القضاء مدة قصيرة في سمرقند ومن مؤلفاته « سنن الدارمي » ولد سنة ١٨١ هـ /٧٩٧م وتوفى سنة ٢٥٥هـ /٨٦٩م . أنظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان جـ ٣/١٩٩ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ط/دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٢ .

(١٥) اسحق بن ابراهيم الشاشي السمرقندي :
استوطن مصر ، وتولى القضاء على عدد من نواحيها توفى سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٧م
أنظر : المرجع السابق جـ ٣/٢٦٥ .

(١٦) أبو الفضل محمد بن صالح الكرابيسي السمرقندي له كتاب « الفروق »
توفى سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م . (المرجع السابق جـ ٣/٢٦٧) .

(١٧) أبو القاسم اسحق بن محمد الحكيم السمرقندي الماتوريدي :
تولى القضاء بسمرقند زماناً طويلاً ، وكان يشتغل بمسائل الكلام أكثر من الفقه وتوفى يوم ١٠ من المحرم سنة ٣٤٢هـ / ٢٨ من مايو ٩٥٣م .
أنظر : تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان جـ ٣/٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(١٨) محمد بن عبد الله السمرقندي : (أبو بكر)
عالم فاضل من آثاره « الأنوار » توفى سنة ٢٦٨ هـ .

أنظر : معجم المؤلفين جـ ١٠/٢١٨ ، كشف الظنون ص / ١٩٦ .

(١٩) محمد بن عثمان بن محمد العليا بادي السمرقندي (حسام الدين) :

عالم فاضل من آثاره « مطلع المعاني ومنبع المباني في تفسير القرآن » في مجلدات ، « كامل الفتاوي » ، « فوائد في الفقه » .

كان حياً سنة ٦٢٨ هـ .

أنظر : كشف الظنون/١٢٩٧ ، ١٢٨١ ، ١٧٢١ ـ هدية العارفين جـ ٢/١١٢ معجم المؤلفين جـ ١٠/٢٨٦ .

(٢٠) محمد بن الوليد السمرقندي الحنفي (أبو علي) :

فقيه من مصنفاته : « الجامع الأصغر في فروع الفقه » ، « مجموع الفتاوي » .

كان حياً سنة ٤٥٠ هـ .

أنظر : معجم المؤلفين جـ ١٢/٩٦ ، هدية العارفين جـ ٢/٧١ .

(٢١) محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد العلوي السمرقندي المدني الحنفي :

(ناصر الدين ، أبو القاسم) فقيه متكلم ، مفسر ، واعظ مشارك في بعض العلوم حج ، وأقام في عودته مدة ببغداد ، وتوفى بسمرقند من تصانيفه :

« الجامع الكبير في الفتاوي » ، الفقه النافع » ، « رياضة الأخلاق » ، « الملتقط في الفتاوي الحنفية » ويسمى مآل الفتاوي ، « بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب » توفى سنة ٥٥٦ هـ .

أنظر : كشف الظنون/٥٦٥ ، ٥٧١ . ٧١٧ ـ معجم المؤلفين جـ ١٢/١٣٧ .

(٢٢) أحمد بن محمد السمرقندي (أبو نصر الحاكم) :

عالم في علم الشروط والسجلات وصنف فيهما وتوفى سنة ٥٥٠ هـ .